Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والمنطوية على قدر غير قليل من الحماسة. وسيبدو أنني كنت أضع نصب عينيّ ناقداً أو أكثر من النقاد المتمكنين الأعلىٰ مني شأناً، ولم تكن كتاباتهم ترضي متطلباتي إزاء ما ينبغي أن يكون عليه النقد الأدبي. ولكنني لا أستطيع أن أستدعي إلى الذاكرة كتاباً مفرداً أو مقالاً، أو اسم كاتب واحد يمثل نوع النقد الانطباعي الذي أثار حنقي قبل ثلاثة وثلاثين عاماً.

والنقطة الوحيدة في ذكر هذا المقال الآن هي لفت الانتباه إلى مدىٰ «عصرية» ما كتبت حول هذا الموضوع في عام ١٩٢٣ م لقد صدر كتاب مبادىء ريتشاردز في النقد الأدبي عام ١٩٢٥ م. ولقد جَدَّت أمور كثيرة في النقد الأدبي منذ أن ظهر هذا الكتاب ذا الأثر، وقد كتب مقالي قبل ذلك بعامين، وقد تطوّر النقد وتشعّب في اتجاهات عديدة وكثيراً ما يستخدم مصطلح «النقد الجديد» من قبل أناس دون أن يتبيّنوا ما ينطوي عليه من تنوع غير أن تداول هذا المصطلح يعرّفنا فيما أظن، على حقيقة مفادها أن مزيداً من النقاد البارزين المعاصرين، مهما أفرط كل منهم في البعد عن الآخر، يختلفون جميعاً، على نحو له مغزىٰ معين، عن نقاد الجيل السابق.

وقد أشرت قبل كثير من السنين إلى أن كل جيل يجب أن يقدم نقده الأدبي الخاص، لأن كل جيل، كما قلت، يأتي إلى التفكير الفنّي بمقولاته الخاصة للتقدير، ويقدم مطاليبه الخاصة من الفن كما أن له استعمالاته الخاصة للفن.

وعندما قمت بصياغة هذا البيان كنت على يقين أن في ذهني شيئاً أكبر كثيراً من التغيرات في الذوق والزيّ. ففي ذهني على الأقل حقيقة أن كل جيل، بينما ينظر إلى روائع الماضي من خلال منظور مختلف، يتأثر في موقفه بعدد أكبر من المؤثرات التي تعرّض لها الجيل السابق. غير أني أشك فيما إذا كان في ذهني حقيقة مفادها أن أثراً هاماً في النقد الأدبي يمكن أن يغيّر ويوسّع مضمون مصطلح «النقد الأدبي» نفسه، وقبل بعض السنوات قمت بلفت الانتباه إلى التغير المطّرد في معنىٰ كلمة تربية «Education» من القرن السادس عشر إلى اليوم الحاضر، وهو التغير الذي حدث نظراً لحقيقة أن التربية لم تكن تشمل المزيد فالمزيد من الموضوعات فحسب،